كيف يتم تحريف الكلم عن مواضعه

كتبه محمد الصغير الثلاثاء ٣٠ محرم ١٤٤٣

تحدثنا فيما سبق عن ماهية تحريف الكلم عن مواضعه, وقلنا أنه تغيير المعاني التي وضع لها الكلم, مما يطرح السؤال كيف يتم ذلك التحريف ويتقبله الناس ويتبعونه؟

في هذه السطور سوف أحاول أن أجيب على هذا السؤال وذلك من خلال

- من هم المحرفون للكلم عن مواضيع
- من يتأثرون بتحريف الكلم عن مواضعه
- كيف يتم تحريف الكلم عن مواضعه

من هم المحرفون للكلم عن مواضعه

إن تحريف الكلم عن مواضعه جريمة كبيرة, ولذلك فإن الناس مبدئيا لن تقبل تحريف معان الوحي من أي أحد, لذلك إذا قام نكرة وقال أن معنى الآية كذا هو كذا, فإن الناس لن تصدقه, وسترد عليه تحريفه ومن ثم لا يشتهر ويعمل به.

أما إذا قال عالم معروف يشار إليه بالبنان ط, مظنة التقوى والورع, أن الآية كذا معناها كذا, فإن الناس سوف تصدقه نظرا لتقديرها له, واعترافها بكونه أعلم منها, دون أن تدقق في المعنى الذي قال, هل تدل عليه الآية فعلا من حيث اللسان, أم لا تدل عليه, فأغلب الناس لا يدقق نظرا لجهله, أو قلة اهتمامه.

فإذا كان قول هذا العالم غير صحيح, فإنه قد حرف الآية عن موضعها, بغض النظر هل قصد التحريف أم لم يقصده, والناس سوف تتبعه في ذلك, ولذلك زلة العالم بزلة أمة لأن أغلب الناس تقلده.

ومن ثم فإن الذين يحرفون الكلم عن مواضعه هم من يظن الناس أنهم علماء, فلولا إعتبار الناس لهم لما اشتهر تحريفهم ولما عمل به.

من يتأثرون بتحريف الكلم عن مواضعه

للأسف يسهل التأثر بتحريف الكلم عن مواضعه على العجم, لأن جهلهم باللسان يجعلهم يجهلون المعنى الذي دلت عليه الآيات فعلا, فإذا أخبرهم محرفٌ بأن الآية كذا معناها كذا, فهم مجبرون على قبول قوله, لأنه لا بديل لديهم, ولا يستطيعون كشف خطئه في الغالب.

ومن ثم فإن الجهل باللسان كان أحد أهم العوامل التي ساهمت في نشر المعاني المحرفة للوحي، لذلك لابد للمسلم اليوم من تعلم العربية حتى يستطيع اتباع الوحي فعلا كما أمره ربه.

كيف يتم تحريف الكلم عن مواضعه

من خلال استقراء تاريخ الأمة في الفتوى وجدت أن تحريف الكلم عن مواضعه يمر عبر ثلاث مراحل وإليك بيان ذلك

أولا إحداث أمر جديد في الدين، حيث يتبنى عالم معين معتقدا باطلا كجواز التقليد مثلا كما سنرى في المثال

ثانيا يبحث عن دليل على معتقده هذا الباطل، ولأنه غير موجود، فإن المحرف يعمد إلى آية يتوهم فيها أنها في مجال معتقده الفاسد، فيحرف معناها الذي وضعت له، إلى معنى جديد يؤيد ما استحدثه من دين مثلا

قوله تعالى:

‹ وَما أَرسَلنا مِن قَبلِكَ إِلّا رِجالًا نوحي إِلَيهِم فَاسأَلوا أَهلَ الذِّكرِ إِن كُنتُم لا تَعلَمونَ ›

النحل: ٤٣

تم تحريفه من معناه الأصلي الذي وضع له، إلى دليل على جواز التقليد، مستخدمين كلمة "فاسألوا" ليتوهم المتلقي أنه ما دام أمر بالسؤال، عليه أن يقلد.

وهذا باطل لأن الآية أصلا لم توضع لهذا، وإنما تخاطب كفار قريش الذين ينكرون أن الله يرسل رجالا، ولكن معنى الآية وسياقها لن يفهمه الأعجمي، ومن ثم فإنه ينطلي عليه هذا التحريف، وإذا سألته عن دليل جواز التقليد لأجابك فورا بهذه الآية.

وهذه هي الخطوة الثالثة في تحريف الكلم عن مواضعه وهي نشره بين العجم والاتباع حتى يتردد على الألسنة، ويصبح عقيدة راسخة، ليست محل نقاش عندهم ولا حول ولاقوة إلا بالله.